ان وجه الحكمة فى زيادة القمر ونقصانها يتعلق بذلك من يصلح
الدين والدنيا لان الهلال لو كان مقدرا ابدا مثل الشمس لم يمكن
التوقيت به وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانما
يثبت بالهلال لانه سبحانه نص على ان الاهلة هى المعتبرة فى التوقيت
والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد
لخص التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد
لا عبرة برؤية الاهلة فى معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان الحمس لا يدخلون
بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون فى ظهر اى فى مؤخرها
نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن الدين بذلك عن ابن عباس
وقتادة وعطا ورواه ابو الجارود عن ابى جعفر عليه السلام وقيل
الا ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر
ابن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم
فى دينهم والحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس يفعل ذلك
وانما فعلوا ذلك حتى لا يحوله بينهم وبين السماء شئ وثانيها
ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير وجهها وبين ان
تاتوا الامور من غير وجهها اى الامور كان فيه وهو المروى عن
ابى عبد الله عن ابى جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور
من غير وجهها طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف
من اهله ولكن البر من اتقى قد مر معناه واتوا البيوت من ابوابها
قد مضى معناه وقال ابو جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله

والدعاة

والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال
النبى صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلى بابها ولا يؤتى المدينة الا من بابها
ويروى انا مدينة الحكم وانتم الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم
الله عنه وزهدكم فيه لكى تفلحوا بالوصول الى ثوابه الذى ضمنه للمتقين

ووجه اتصال قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
بقوله يسئلونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج
وكانوا اذا احرموا لا يدخلون البيوت من ورائها عطف عليها قوله وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقيل انه سبحانه لما بين ان امورنا
مقدرة باوقات قرن به قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
اى فكما ان امورکم مقدرة باوقات فلتكن افعالكم جارية على الاستقامة
بايتاء ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان ايتاء ما امر به خير من
ايتاء مالم يؤمر به وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الاية القتال ق
المقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد
من المتعادين قتل الاخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدا طوره اذا
جاوز حده عن ابن عباس نزلت هذه الآية فى صلح الحديبية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو واصحابه فى العام
الذى اراد وافيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة مضاروا حتى نزلوا الحد
مضدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدى بالحديبية ثم صالحهم
المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام القابل ويخلى له مكة ثلثة
ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة من فوره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)